

الباب الثالث

منهج البحث

أ. المنهج ونوع البحث

١. منهج البحث

اعتمد هذا البحث المنهج النوعي، وهو المنهج الأنسب

لتحليل ظاهرة تعليم المفردات باستخدام كتاب رأس سيراه

بعمق وشمولية. يركّز البحث النوعي على جمع البيانات غير

الرقمية، ويقوم بتحليلها من خلال الوصف والتفسير، بهدف

فهم السياقات الواقعية والمعاني التي تتشكل في البيئة التعليمية

المدرسة. وقد اعتمد الباحث في جمع البيانات على أدوات

مثل الملاحظة، والمقابلة، والوثائق، سعياً للوصول إلى فهم دقيق

وشامل للواقع التربوي في الميدان.

٢. نوع البحث

أما نوع البحث فهو بحث ميداني، أي أن الباحث قام بالنزول مباشرة إلى ميدان الدراسة للحصول على البيانات من مصادرها الأصلية. وقد تم ذلك من خلال المعيشة الفعلية للأنشطة التعليمية والتعلمية في معهد الهداية سكراري، أير بَرِيُونكان، حيث تفاعل الباحث مع الطلاب والمعلمين للوقوف عن كثب على سير عملية تعليم المفردات، وطريقة توظيف كتاب رأس سيرا كعادة تعليمية أساسية في هذا السياق.

ب. موضوع البحث

يتمثل موضوع البحث في الأفراد الذين يُعتمد عليهم

للحصول على مصادر البيانات كما يلي:

١. مدير معهد الهداية في سوكاساري، إير بيروكان، وذلك من

أجل الحصول على بيانات ومعلومات شاملة تتعلق بالصورة

العامة للمعهد من حيث الهيكل والبيئة التعليمية.

٢. معلم مادة اللغة العربية للصف الأول في معهد الهداية

سوكاساري، إير بيروكان، وذلك لتوفير بيانات حول أساليب

التدريس وتطبيق المنهج.

٣. طلاب الصف الأول في معهد الهداية سوكاساري، إير

بيروكان، والذين يُعتبرون المشاركون الأساسيين في هذا البحث

لجمع البيانات المباشرة المتعلقة بتعلم المفردات.

ج. زمن ومكان إجراء البحث

أُجري هذا البحث في معهد الهداية سوكاساري، إير

بيروكان. وقد تم تنفيذ البحث خلال شهري أبريل ومايو من العام

الدراسي ٢٠٢٥/٢٠٢٦ م.

د. أدوات جمع البيانات

تعتمد هذه الدراسة على ثلاث أدوات رئيسية لجمع

البيانات، وهي المقابلة، والملاحظة، والوثائق. وبيئها على النحو الآتي:

١. الملاحظة

تُعدُّ الملاحظة من الأساليب الأساسية في جمع

البيانات في البحث النوعي. وقد عرّف عالم منهجية البحث

في العلوم الاجتماعية، جون دبليو. كريسويل، الملاحظة

بقوله: الملاحظة بوصفها أداة لجمع البيانات هي عملية جمع

معلومات مباشرة ومفتوحة من خلال مراقبة الأشخاص

والأماكن في موقع البحث.

ومن هذا المنطلق، فإن الملاحظة تمثل عملية جمع

للمعلومات يجريها الباحث بنفسه، لا من خلال مساعد أو

جهة أخرى، وذلك من خلال ملاحظة دقيقة للأفراد وسلوكهم ضمن البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها. ويؤكد كريسويل على أنه لا يمكن فصل الإنسان عن بيئته أثناء عملية الملاحظة، إذ إنّ العلاقة بينهما علاقة تفاعلية تبادلية مستمرة، فالإنسان منتج لبيئته ومكوّن منها في الوقت نفسه. ومن هنا، فإن الباحث في هذه الدراسة يُعد الأداة الرئيسة في ملاحظة العلاقة بين المشاركين في الدراسة وبيئتهم المحيطة.

(Sidiq dan Choiri, 2019)

في هذا البحث، اعتمد الباحث أسلوب الملاحظة بالمشاركة غير الفعّالة، حيث تواجد الباحث ميدانياً في موقع الدراسة لمتابعة الأحداث والأنشطة الجارية دون أن يشارك فيها بصورة مباشرة. لقد اقتصر دور الباحث على كونه ملاحظاً فقط، يتابع ما يجري بطريقة علنية، وكان جميع الأفراد

الملاحظين على علم بوجود الباحث وبطبيعة الملاحظات التي كان يجريها.

وقد استُخدمت هذه الطريقة لجمع بيانات وصفية دقيقة تتعلق بالوضع الجغرافي للمؤسسة، وبحالة المرافق والتجهيزات المتوفرة فيها، وبسير عملية تعليم المفردات في مادة اللغة العربية كما تجري فعلياً في الصف الدراسي. وقد مكّنت هذه الملاحظة المباشرة الباحث من تكوين تصور شامل حول بيئة التعلم، وتقييم مدى دعم أو إعاقة الظروف المادية والاجتماعية لعملية تدريس المفردات باستخدام كتاب رأس سيراه.

٢. المقابلة

الأداة الثانية التي تم استخدامها في هذا البحث هي المقابلة، والتي تُعد من أبرز أدوات البحث النوعي، حيث

تُستخدم لاستقصاء المعلومات المعمّقة من المصادر الأساسية مباشرةً.

وقد عرّف مولونغ (Moelong) المقابلة بأنها: "محادثة هادفة تُجرى بين طرفين؛ أحدهما هو القائم بالمقابلة (المحاور) الذي يطرح الأسئلة، والآخر هو المجيب (المستجاب له) الذي يقدّم الأجوبة". (Sidiq dan Choiri, 2019) وتقوم هذه العملية التفاعلية على مبدأ التبادل والتكافؤ في الأدوار، حيث يُنظر إلى المحاور والمستجاب له بأنهما يقفان على قدم المساواة.

ولا تقوم المقابلة في هذا السياق على الفصل الحاد بين الطرفين، بل تُفتح مساحة للتفاعل المتبادل، إذ يمكن لكليهما طرح الأسئلة وتقديم الأجوبة في إطار من الحوار البناء والانفتاح. كما أن الهدف من المقابلة لا يقتصر على

مصلحة الباحث فقط، بل قد يكون لدى الطرفين أغراض وتوجهات خاصة يُراد تحقيقها من خلال هذا التفاعل

المعرفي. (Hardiansyah, 2015)

وفي هذا البحث، تُستخدم أداة المقابلة للحصول على بيانات حول الأسس التعليمية لمادة المفردات العربية، والمنهجيات التربوية التي يعتمدها المعلمون، وكذلك لتوثيق تصورات وتجارب طلاب الصف الأول في معهد الهداية سوكاساري، آير بريوكان، لاسيما فيما يتعلق باستخدام كتاب رأس سِراه كمصدر رئيسي في التعليم.

٣. التوثيق

أداة التوثيق تُشير إلى الوسائل المستخدمة لتيسير جمع

البيانات من خلال تقنية تحليل الوثائق. وتختلف هذه التقنية عن غيرها من الأساليب بأنها لا تتطلب تفاعلاً مباشراً بين

الباحث وموضوعات الدراسة، بل تقوم على فحص دقيق للوثائق والسجلات والأرشيفات وغيرها من المصادر ذات

الصلة بالمعلومات. (Hardiansyah, 2019)

تُعرف الوثيقة هنا بأنها سجل مكتوب أو نتاج شخصي يخص حدثاً ماضياً. وقد تشمل هذه الوثائق معلومات عن أشخاص أو أحداث أو ظواهر اجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع البحث. في البحوث الكيفية، تُعد الوثائق مصادر أساسية للبيانات، إذ توفر دليلاً داعماً يُثري ويُعزز النتائج المستخلصة من الملاحظة والمقابلات.

يمكن أن تشمل الوثائق التي يتم تحليلها المستندات الرسمية مثل القرارات الإدارية، المراسلات الرسمية، الهيكل التنظيمي، وكذلك الوثائق غير الرسمية كالرسائل الداخلية، الملاحظات، والمراسلات الشخصية التي تقدم معلومات

مساعدة تساهم في فهم الظواهر قيد الدراسة. ويشمل تحليل

الوثائق دراسة محتوى هذه المصادر بشكل معمق بهدف دعم

صدقية وموثوقية نتائج البحث. (Sidiq dan Choiri 2019)

في هذه الدراسة، تُستخدم تقنية التوثيق لجمع بيانات

تتعلق بالجوانب التاريخية والإدارية لمؤسسة في معهد الهداية،

سوكاساري، إير بريوكان، حيث تشمل الوثائق تاريخ تأسيس

المؤسسة، تطورها التنظيمي، هيكلها الإداري، رؤيتها

ورسالتها، أهدافها التعليمية، بالإضافة إلى المرافق والبنية

التحتية المتوفرة لديها.

هـ. تقنيات تحليل البيانات

تحليل البيانات هو عملية منظمة تُجرى بعد جمع البيانات،

ويهدف بشكل أساسي إلى تنظيم البيانات وتفسيرها بطريقة

منهجية، وتحديد الأنماط، وفهم العلاقات بين المتغيرات،

واستخلاص استنتاجات واضحة يمكن للباحث وغير الباحثين

فهمها. (Abdussamad, 2021)

في هذه الدراسة، يستخدم الباحث تقنيات تحليل البيانات التي طرحها مايلز وهوبرمان، والتي تتضمن الخطوات التالية:

١. جمع البيانات

يتم جمع البيانات من خلال الملاحظة، والمقابلات، والتوثيق، سواء بشكل منفرد أو مجتمعة (الثلاثي). تستمر عملية الجمع لفترة زمنية كافية للحصول على بيانات متنوعة وشاملة. في المرحلة الأولى، يقوم الباحث باستكشاف عام للظروف الاجتماعية أو الموضوع قيد الدراسة، مسجلاً بدقة كل ما يُرى ويُسمع لضمان الحصول على مجموعة بيانات غنية ومتنوعة.

٢. تكثيف البيانات

من بين الكم الكبير من البيانات، يجري الباحث عملية

التكثيف عبر تلخيص واختيار العناصر الأساسية، والتركيز على الجوانب المهمة، والبحث عن المواضيع والأنماط الناشئة.

٣. عرض البيانات

يمكن عرض البيانات النوعية في صورة سرد موجز،

جداول، مخططات، علاقات بين الفئات، أو مخططات سير

العمل، وغيرها. ويشير مايلز وهوبرمان إلى أن النص السردى

هو الأسلوب الأكثر استخداماً في عرض نتائج البحث النوعي

بفعالية.

٤. استخلاص النتائج والتحقق منها

تتمثل المرحلة الأخيرة في استخلاص النتائج التي تظل

مؤقتة وقابلة للتغيير عند ظهور أدلة قوية جديدة أثناء جمع

البيانات اللاحق. تصبح النتائج موثوقة عندما تدعمها أدلة

ثابتة وصحيحة أثناء عودة الباحث إلى الميدان للتحقق من

البيانات. لذلك، في البحث النوعي، قد تجيب النتائج على

أسئلة البحث الأولية، لكنها قد تتطور أيضاً استجابة

للملاحظات الميدانية المتغيرة. بهذا الشكل، تتيح هذه الطريقة

التحليلية المرونة والقدرة على التفاعل مع طبيعة البحث

النوعي.

و. اختبار مصداقية البيانات

يُعدّ التحقق من مصداقية البيانات أحد العناصر الأساسية

في البحث النوعي، إذ يُعتمد عليه لضمان موثوقية النتائج

وصحتها. في هذا البحث، استخدم الباحث اختبار المصداقية من

خلال أسلوب التثليث (التريانجوليشن) كأداة رئيسة للتحقق من

صحة البيانات.

فالتثليث يعني التحقق من البيانات من خلال مصادر

متنوعة، وطرق مختلفة، وفي أوقات متباعدة، بهدف تقوية موثوقية

النتائج عبر تعدد الزوايا.

أولاً: استخدم الباحث تثليث المصادر، وذلك من خلال مقارنة

البيانات التي تم جمعها من عدة مصادر مختلفة، ثم تحليلها وتصنيفها

للتمييز بين الآراء المتوافقة، والمتباينة، والفريدة لكل مصدر.

(Sugiono, 2019)

ثانياً: استخدم الباحث تثليث الأساليب، وذلك من خلال جمع

البيانات من نفس المصدر باستخدام أدوات متعددة، مثل:

المقابلات، والملاحظة، والتحليل الوثائقي، أو الاستبيانات. وإذا

أظهرت النتائج اختلافاً بين ما جُمع من خلال هذه الأساليب،

يقوم الباحث بإجراء نقاشات إضافية مع المصدر ذاته أو مع

مصادر أخرى، لتحديد أي البيانات هي الأقرب إلى الحقيقة. وقد

تكون كل الآراء صحيحة، إذا عُدَّت زوايا نظر مختلفة تُعبّر عن
الواقع من منظور متنوع.

(Sugiono, 2019)

وعليه، فإن استخدام أسلوب التثليث في هذا البحث يعزز
من موثوقية البيانات وقوة الاستنتاجات، ويضمن اتساقها مع
الواقع الميداني وسياق الدراسة.

